التبادل الثقافي بين بلاد فارس والعراق
في مجال العلوم النظرية والتطبيقية

بيان نجم عبد
طالبة دكتوراه، كلية التاريخ، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
bain.55bain@gmail.com
دكتور سيد عليرضا واسعى
استاذ مشارك، قسم الفن والحضارة الإسلامية، عضو الهيئة العلمية في معهد البحوث للعلوم والثقافة الإسلامية، مشهد، إيران
Vaseiali@yahoo.com

Cultural exchange between Persia and Iraq in the field of theoretical and applied sciences

BAIYAN NAJIM ABED
PhD Student , Faculty of History , Department of Islamic History , University of Religions and Sects , Qom , Iran
SEYED ALIREZA VASEI
Associate Professor , Department of Islamic Art and Civilization , Member of the Scientific Board at the Research Institute of Islamic Sciences and Culture , Mashhad , Iran

الملخص:-

شـكّل الفـرس دوراً محوريـاً في تطـوير العلـوم النظرية والتطبيقية خلال الحضـارة الإسـلامية، خاصـة في العصر العباسي، ففي مجال العلوم النظرية، برز تـأثيرهم في علـم أصـول الـدين مـن خـلال جهـود مفسـرين مثـل يحيى بن آدام القرشي ومقاتل بـن سليمان، الـذي أشـاد به علماء كبار كأحمد بن حنبل والشافعي، كما أسـهموا في علم القراءات لحماية النص القرآني من التحريف، إذ برز قرّاء كعاصم بن أبي النجود والكسائي، معظمهم في العصر العباسي، وفي علـم الكلام، سـاهم الفـرس عبر شخصيات مثل عمـرو بـن عبيد وأبـو الهـذيل العـلاف، الذي عُرف بمناظراته مع المذاهب المخالفة، بينما مثّل هشـام بـن الحكـم نموذجًـا للعـالم الفارسـي المـؤثر في المناقشـات الكلاميـة، مـع مؤلفـات غزيـرة كـ"كتاب الإمامـة"، أمـا في العلـوم التطبيقيـة، فقـد امتـد التـأثير الفارسي إلى الطب، حيث ترجم حنين بن إسحاق وابن أختـه حبيش أعمـالاً طبية يونانية، بينمـا قدّم الزهـراوي إسهامات رائدة في الجراحة عبر كتابه "التصريف"، وفي الفلـك، ظهـر علمـاء كأحمـد المـزوي ويحيـى بـن أبـي منصـور، الـذين طـوروا الأزيـاج والأرصـاد، مسـتفيدين مـن الترجمـات الفارسـية، كمـا بـرز الخـوارزمي في الرياضيات بوضعه أسـس الجبر، بينمـا أثـرى البيروني الهندسـة بحسـاب الأوتـار، وفي التـاريخ، نقـل الفـرس تراثهم من البهلوية إلى العربية، مع الحفـاظ على الهوية الفارسـية، ممـا خلـق تمازجـاً ثقافيـاً فريـداً بـين التراثـين العربي والفارسي، إذ ساعد الإسلام في انـدماج الفـرس عميقاً في النسيج الحضاري الجديد دون طمس هـويتهم، هكذا مثّل الفرس جسراً بين الثقافات، فـدمجوا تـراثهم مع العلوم الإسلامية، مساهمين في تشكيل ميراث علمي متنوع ظل أساساً للحضارة الإسلامية لقرون.

الكلمات المفتاحية: التبادل الثقافي، الفرس والحضارة الإسلامية، العلوم النظرية والتطبيقية، العصر العباسي، التأثير الفارسي.

Abstract:-

The Persians played a pivotal role in the development of theoretical and applied sciences during Islamic civilization, especially during the Abbasid era. In the field of theoretical sciences, their influence was evident in the science of the principles of religion through the efforts of commentators such as Yahya ibn Adam al-Qurashi and Muqatil ibn Sulayman, who were praised by prominent scholars such as Ahmad ibn Hanbal and al-Shafi'i. They also contributed to the science of readings to protect the Qur'anic text from distortion, as readers such as Asim ibn Abi al-Najud and al-Kisa'i emerged, most of them during the Abbasid era. In theology, the Persians contributed through figures such as Amr ibn Ubayd and Abu al-Hudhayl al-Allaf, who was known for his debates with opposing schools of thought. Hisham ibn al-Hakam represented an example of an influential Persian scholar in theological discussions, with prolific works such as "The Book of Imamate." In the applied sciences, Persian influence extended to medicine, as Hunayn ibn Ishaq and his nephew Hubaish translated Greek medical works, while al-Zahrawi made pioneering contributions to surgery through his book "Al-Tasrif." In astronomy, Scholars such as Ahmad al-Mazwi and Yahya ibn Abi Mansur developed astronomical tables and meteorology, drawing on Persian translations. Al-Khwarizmi also excelled in mathematics by establishing the foundations of algebra, while al-Biruni enriched geometry with the calculation of chords. In history, the Persians transferred their Pahlavi heritage to Arabic, while preserving their Persian identity. This created a unique cultural blend between the Arab and Persian heritages. Islam helped the Persians integrate deeply into the new cultural fabric without obliterating their identity. Thus, the Persians served as a bridge between cultures, blending their heritage with Islamic sciences, contributing to the formation of a diverse scientific legacy that remained the foundation of Islamic civilization for centuries.

Key words: Cultural exchange , Persians and Islamic civilization , theoretical and applied sciences , Abbasid era , Persian influence.

المقدمة:

لقد شكّل التبادل الثقافي بين العرب والفرس أحد أبرز العوامل الحاسمة في تشكيل ملامح الحضارة الإسلامية خلال العصور الوسطى، ولا سيما في العصر العباسي الذي شهد ذروة هذا التفاعل الخلاق، وقد تجلّى هذا التأثير المتبادل بشكل واضح في مختلف المجالات العلمية والفكرية، حيث أسهم العلماء الفرس إسهاماً بالغ الأهمية في تطوير العلوم الإسلامية سواء في مجال العلوم الشرعية والنقلية أو في ميادين العلوم التطبيقية والعقلية، ففي مجال العلوم الدينية، برز دور الفرس في علوم القرآن والحديث وعلم الكلام، إذ قدّموا تفسيرات جديدة وأساليب مبتكرة في فهم النصوص الدينية، كما ظهر تأثيرهم جلياً في تطوير علم القراءات والمذاهب الكلامية، أما في الجانب التطبيقي، فقد برع العلماء من أصول فارسية في الطب والفلك والرياضيات، إذ نقلوا المعارف القديمة وأضافوا إليها إضافات جوهرية أسهمت في تقدم هذه العلوم، ويُعد هذا التفاعل الثقافي نموذجاً فريداً للتواصل الحضاري، إذ تمكّن الفرس من صياغة هوية ثقافية جديدة ضمن الإطار الإسلامي مع الحفاظ على عناصر من تراثهم القديم، وقد أدى هذا التمازج إلى إثراء الحضارة الإسلامية وإكسابها طابعاً عالمياً، كما ساهم في نقل التراث العلمي والفكري إلى مراحل أكثر تطوراً وتعقيداً، ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا التأثير المتبادل لفهم أعمق لطبيعة التطور العلمي في الحضارة الإسلامية وآليات التفاعل بين المكونات الثقافية المختلفة التي شكلت نسيج هذه الحضارة.

أهمية البحث:

كشف الآليات التي ساهمت بها الثقافة الفارسية في إثراء الحضارة الإسلامية، سواء في الجانب النظري أو التطبيقي، مما يساعد على فهم أعمق لطبيعة التكامل الحضاري وتشكُّل المعرفة في العصور الإسلامية الذهبية.

هدف البحث:

يتمثل هدف البحث الرئيسي في تحليل مظاهر هذا التأثير الثقافي والعلمي، وتقييم مدى مساهمة العلماء الفرس في تطوير العلوم الإسلامية، مع رصد مجالات هذا التأثير وأبرز الشخصيات التي لعبت دوراً محورياً فيه.

مشكلة البحث:

تنبع مشكلة البحث من وجود حاجة ملحة لإعادة تقييم دور المكونات غير العربية في بناء الحضارة الإسلامية، خاصة في ظل هيمنة الرواية التاريخية التقليدية التي غالبًا ما تُهمش إسهامات الشعوب الأخرى.

السؤال الرئيسي:

كيف أسهم التبادل الثقافي بين العرب والفرس في تطوير العلوم الإسلامية خلال العصر العباسي؟

الأسئلة الفرعية:

١- ما هي أبرز المجالات العلمية التي تأثرت بالثقافة الفارسية؟

٢- كيف تمت عملية نقل المعارف وتطويرها؟

٣- ما دور المؤسسات العلمية في تسهيل هذا التبادل؟

٤- ما طبيعة التفاعل بين التراث الفارسي القديم والمنظومة الإسلامية الجديدة؟

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي التاريخي لرصد التطورات العلمية وتحليلها في سياقها الزمني والثقافي، مع استخدام المنهج الوصفي لتوثيق إسهامات العلماء الفرس في مختلف التخصصات، كما استفاد البحث من المنهج المقارن لبيان أوجه التشابه والاختلاف بين المناهج العلمية العربية والفارسية، مع الرجوع إلى المصادر التاريخية الأصيلة والدراسات الحديثة لتأكيد النتائج وتفسيرها في إطار شامل. ويهدف هذا التكامل المنهجي إلى تقديم رؤية متوازنة تعكس تعقيدات التفاعل الثقافي وتأثيره على مسيرة العلوم الإسلامية.

المبحث الأول

التبادل الثقافي في مجال العلوم النظرية

١- علم أصول الدين:

كان للمفسرين الفرس أثر في علم أصول الدين، حيث وضع الكثير منهم المؤلفات والتفاسير، ومنهم يحيى بن آدام بن سليمان القرشي مولى خالد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، تأثر به الكثير من العرب ومنهم أحمد بن حنبل، وأحمد بن أبي رجاء الهروي، وإسحاق بن راهوية، وبشر بن خالد العسكري، وغيرهم[١]، ومما ترك أثر في علم التفسير محمد بن المستنير، وهو مولى سالم بن زياد وسمي قطرياً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه، فإذا خرج سيبويه سحراً رآه على بابه، فقال له يوماً ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب: "دويبه تدب ولا تفتر، فلقب بذلك"[٢].

وكان لمقاتل بن سليمان بن بشر دور في تطوير علم أصول الدين وخاصة العلوم النقلية منها، فقد قدم إلى بغداد وتردد كثيراً على مجلس أبي جعفر المنصور، وكان له معرفة في تفسير القرآن وقال عنه أحمد بن حنبل:" كان له علم بالقرآن"، وقال عنه الشافعي:" الناس كلهم عيال على ثلاث على مقاتل في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر"[٣].

ويأتي الدافع وراء اهتمام المسلمين بعلم القراءات والتصنيف فيه خشية جماعة القراء من أن تتأثر قراءة القرآن باللكنة الأعجمية لا سيما بعد دخول الفرس في الإسلام أفواجاً، ومن ثم اهتم هَؤُلَاءِ بضبط القراءات القرآنية وجعلوها علماً كسائر العلوم، وبرز في علم القراءات رجال كثيرون، من أشهرهم: أبو بكر عاصم بن أبي النجود بالكوفة، توفي ١٢٨هـ، حمزة بن حبيب الزيات بالكوفة، توفي ١٥٦هـ، أبو عمر بن العلاء المازني بالبصرة (توفي: ١٦٤هـ)، أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي بالكوفة، توفي ١٨٩هـ، وخليق بنا أن نسجل في هذا المقام الملاحظة التالية، وهي أن أكثر القراء وأشهرهم وأبرز من دونوا في علم القراءات قد ظهروا في العصر العباسي، وفي الفترة التاريخية[٤].

وكان من العلماء الذين تركوا أثر في علوم الدين وخاصة في الحديث العالم الفقيه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠هـ/٧٦٧م)، وهو من أبناء الفرس، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت، وكان نحويا لغويا مهندسا منجما حاسبا، راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وجدت ذلك على ظهر «كتاب النبات» من تصنيفه[٥]،ونتيجة لما للفرس من أثر في علوم الدين من قراءات وحديث وفقه، وما يتفرع عنها قال عنهم ابن خلدون:" من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم

من العجم لا من العلوم الشّرعيّة ولا من العلوم العقليّة إلّا في القليل النّادر، وإن كان منهم العربيّ في نسبته فهو أعجميّ في لغته ومرباه ومشيخته مع أنّ الملّة عربيّة وصاحب شريعتها عربيّ، والسّبب في ذلك أنّ الملّة في أوّلها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السّذاجة والبداوة وإنّما أحكام الشّريعة الّتي هي أوامر الله ونواهيه كان الرّجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنّة بما تلقّوه من صاحب الشّرع وأصحابه فلمّا بعد النّقل من لدن دولة الرّشيد فما بعد احتيج إلى وضع التّفاسير القرآنيّة وتقييد الحديث مخافة ضياعه"[٦]، وهذا يدل على أن أراءهم انتشرت في الدين رويداً رويداً حتى أنها دبت لبعض الخلفاء، فالفقيه عيسى بن موسى كان دياناً شديد العصبية، وكان فقيه البصرة، وأغلب فقهاء الولايات والأمصار كانوا من الموالي وأغلبهم من الفرس، منذ العصر الأموي، وازداد الأمر في العصر العباسي فقد اشتد نفوذهم، وغدوا أكثر تأثيراً في الفرس.

٢- علم الكلام:

بسبب التأثير الفارسي على العلوم الدينية ظهر ما عرف بالمناظرات الدينية مع المعتزلة ومنهم أبو الهذيل العلاف، فقد كانت له مناظرات كثيرة مع أهل البدع حيث قال البلخي: مناظراته مع أهل المجوس والثنوية وغيرهم طويلة ممدودة وكان يقطع الخصوم بأقل كلام وكان من أهم العلماء الذين قربهم المأمون لمجلسه[٧]، كما أن بعض العلماء الفرس قد تركوا أثر في علم الكلام العربي ومن أهم هؤلاء ممن أغناه عمرو بن عبيد الذي توفي (ت١٤٤هـ/٧٦١م)، وهو من أبناء فارس أبو عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها وأحد الزهاد المشهورين كان جده من سبى فارس، كان من الدهرية وتوجّهه إلى أبي جعفر المنصور لم يتم مصادفة، فقد كان يعرفه في الغالب قبل وصول العباسيين إلى السلطة، كما أنه كانت للعباسيين صلات طيبة بالقدرية في أول الأمر كما تظهره المصادر التي تلحّ على محاولات أبي جعفر للتقرب من عمرو بن عبيد وغيره من قدرية البصرة في مطالع خلافته[٨]، أما هشام بن الحكم[٩] وكان من الفرس ومن أصحاب يحيى البرمكي فقد شاركه في مجالسه وكان عارفاً بصناعة الكلام حاظر الجواب، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الإمامة كتاب الدلالات على حدوث الأشياء، كتاب الرد على الزنادقة، كتاب الرد على أصحاب الإثنين، كتاب الوحيد، كتاب الرد على هشام الجواليقي، كتاب الرد على صحاب الطبائع، كتاب الشيخ والغلام، كتاب التدبير،كتاب الميزان، كتاب الميدان[١٠].

كما أن ابو الهذيل العلاف[١١] هو الآخر قد ترك أثر في علم الكلام من خلال جهوده في الاعتزال فله فيها مقالات، وله مجالس ومناظرات، ومن أهم مناظراته مناظرة مع هشام بن الحكم الرافضي وغلبه أبو الهذيل فيها، وكان حسن الجدل قوي الحجة سريع الخاطر، ومن أهم كتبه: "كتاب سماه ميلاس على اسم مجوسي أسلم على يديه"، وقال عنه الخليفة المأمون: " أطل أبو الهذل على الكلام كأطلال الغمام على الأنام"[١٢]، وبالتالي قدم الفرس من خلال علمائهم دوراً كبيراً في علم الكلام الإسلامي، من خلال ما ألفوه من وأقاموه من مناظرات، وهذا ما لا يمكن إنكاره.

المبحث الثاني

التبادل الثقافي في مجال العلوم التطبيقية

١- الطب:

لما قامت الدولة العباسية وكان الفرس من المشاركين بقيامها، اتجهت ميول الخلفاء إلى الفرس للاستفادة من خبراتهم في مجال الطب من خلال الترجمة، فترجم حنين بن إسحاق بعض كتب ابقراط وجالينوس، وكان حنين وابن أخته حبيش بن الحسن أوفر المترجمين إنتاجاً ونظراً لأنهم كانوا يشتغلون معاً فقد وجد لهم كتب كثيرة تنسب لواحد منهم تارة أو للآخر تارة أخرى، وشملت كتبهم كل العلوم في ذلك الزمان ومنها الطب، كما أنهم كانوا يصححون التراجم، ويترجمون كتب جديدة، وكان حنين يؤثر كتب الطب أما ابنه اسحاق يميل إلى ترجمة كتب الحكمة، وخدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء[١٣]، وقد نبع الأطباء المسلمين وخاصة الفرس منهم في الأمر وفي جميع التخصصات وخاصة في علم الولادة القيصرية وجراحة العيون، كما أن علم الجراحة تطور على يد الطبيب المسلم أبو القاسم الزهراوي زهر بن زهر الأيادي، كَانَ فَاضلا فِي صناعَة الطِّبّ خَبِيرا بأعمالها مَشْهُورا بالحذق وَكَانَ وَالِده الْفَقِيه مُحَمَّد من جملَة الْفُقَهَاء والمتميزين فِي علم الحَدِيث بأشبيلية، وله مصنف يدعى " التصريف لمن عجز عن التأليف"، ويقع في ٣٠ مجلد يعالج الجزء الأخير منه مختلف أنواع الجراحات، ويحتوي على رسومات تفصيلية للآلات الحربية، وقد ظل هذا الكتاب عماد التدريس والممارسة الجراحية حتى هذا القرن[١٤] في كتابه التصريف إلى الأدوات الجراحية المستعملة خلال تلك الحقبة، فقد طور الزهراوي بالجراحة

العامة ككل، وفروعاً عديدة من الجراحات الخاصة كالمسالك البولية والتجميل والأنف والأذن والحنجرة وجراحة الفم والأسنان[١٥].

٢- علم الفلك:

برز في علم الفلك أحمد بن عبد الله المزوي أحد علماء خراسان، الذين ساهموا في الدراسات الفلكية خلال عهد المأمون، المعروف بحبش الحاسب أحد أصحاب الأرصاد من خلال مؤلفاته في الأزياج الكثيرة، كالزيد الدمشقي، والزيج المأموني، وكتاب الأبعاد والأجرام، وكتاب عمل الإسطرلاب يحيى بن أبي منصور[١٦]، وقد استفاد العرب من عدد من المصادر الفارسية التي ترجمت إلى اللغة العربية وكان لها تأثير مباشر في تطور علم الفلك الإسلامي في أطواره البدائية، منها ما يتعلق بعلم الهيئة ومنها ما يتعلق بأحكام النجوم، ومنهم ثابت بن قرة الرياضي الفلكي، وابن سنان الطبيب العالم بطواهر الجوية، كما كان التياني من الحرانين المشهورين برصد الكواكب والمتقدمين في علم الهندسة[١٧]، وما يدل أيضاً على دور الفرس في نمو علم الفلك الإسلامي هو أن كثيراً من المنجمين في عهد الخليفة المنصور العباسي وخلائفه كانوا في الأصل فرساً وأدخلوا في اصطلاحات صناعاتهم كلمات فارسية، ومنهم الفضل بن نوبخت، الذي توفي في ٢٠٢ه/ ٨١٧م[١٨]، والحسن بن سهل بن نوبخت ت ٣١١ه/ ٩٢٤م)، المشهور في تصانيفه الكثيرة في علم الكلام والفلسفة والفرق وعلم الهيئة والنجوم وغيرها من العلوم[١٩].

٣- الرياضيات:

عني المسلمون بالرياضيات في العصر العباسي عناية كبيرة بعلوم الرياضيات وصار تعلمه أمراً مهماً لارتباطها بالأمور الشرعية والحياتية، ويعد الخوارزمي من أهم علماء بغداد في علم الجبر، فقد وضع بناءً على طلب المأمون كتاباً عرف:" المختصر في حساب الجبر والمقابلة"، وكان الخوارزمي وهو فارسي قد ترك أثر في مجال الرياضيات من خلال عدد من المؤلفات منها الزيج الأول، والزيج الثاني، المعروف بالسند هند[٢٠]، كما أن البيروني وهو فارسي الأصل فقد كان من خوارزم واشتهر بالرياضيات، وبخاصة في مجال الهندسة فقد وضع استخراج الأوتار في الدائرة[٢١].وتخصّص بأنواع الرياضيات وصنّف فيها الكتب الجليلة ودخل إلى بلاد الهند واقام بها عدّة سنين وتعلّم من حكمائها فنونهم وعلّمهم طرق اليونانيين

في فلسفتهم. ومصنفاته كثيرة متقنة محكمة غاية الأحكام. وبالجملة لم يكن في نظرائه في زمانه وبعده إلى هذه الغاية احذق منه بعلم الفلك ولا اعرف بدقيقه[٢٢].

٤- التاريخ:

عندما تم الفتح الإسلامي لبلاد فارس، أرسى المسلمين الدين الإسلامي وانحسر دين الزرادشتية أمامه، وعليه اتجهوا إلى نقل معلوماتهم التاريخية والعلمية من لغتهم البالية إلى اللغة العربية، وقدموا انتاجاً علمياً في كلا اللغتين الفارسية والعربية وخدموا به الحضارة الإسلامية خدمة جليلة، من خلال ما قدموه من ترجمات إلى اللغة لعربية، فقط ليس كتابة أو تأليف، فلم يكن لديهم ما يكتبوه فالحكم للعرب والدين للعرب، وبالتالي أكتفت بأن تدلوا بدلوها في معترك الثقافات، واستمر الوضع حتى القرن الثالث الهجري وهم لم يؤلفوا أي مؤلف خاص أو أي تاريخ اقليمي يحكي غير قصة التاريخ الفارسي القديم السابق للإسلام، أما بعد الإسلام فلم يكن لهم فيخ كبير مجد، فلم يكتبوه، ولا اهتموا بذلك، غير أن الفتح العربي خلال القرنيين الأولين كان قد استطاع أن يفعل مالم تفعله قرون طويلة من التماس والتمازج الثقافي بين الفرس والروم، والثقافة اليونانية لم تلامس الفارسية إلا السطوح، ظلت غريبة عن العقلية الفارسية وعن ثقافة الناس في بلاد فارس، أما الفتح العربي فقد استطاع أن ينفذ تدريجياً إلى أعماق الحياة الفارسية، وإلى جذورها الأولى بما قدم لها من دين ولغة وحكم، وكان اللقاء العربي - الفارسي من أندر اللقاءات الخصيبة بين الشعوب[٢٣].

وفي عهد الدولة العباسية استمر الفرس بإثبات ذاتهم، فنمت مدرسة الفرس التاريخية نمواً كبيراً، وألف باللغتين الفارسية والعربية، معتمدين في ذلك على المصادر الفارسية القديمة المكتوبة باللغة البهلوية، كما نقلوا فارس القديم الذي يحتوي على الدين الزرادشتي إلى اللغة العربية، وبالتالي استطاعوا أن يلعبوا دوراً في الحرمة العلمية وخاصة في مجال التاريخ في بغداد في العهد العباسي، ومؤاخاة بعد التبادل والاختلاط التي شهدته بلاد فارس بين أهلها والمسلمين، وبالتالي انصبت جهود جهابذة الفكر في فارس على التأليف في اللغة العربية لغة القرآن الكريم، لذا توطدت اللغة العربية بين كبار العلماء في فارس على الرغم من استمرار الحفاظ على اللغة الفارسية الحديثة[٢٤].

وعندما أصبحت بلاد فارس بلد إسلامي اتجهوا إلى نقل معلوماتهم التاريخية من لغتهم إلى اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم مما جعل القرآن الكريم يدخل إلى أعماق الحياة الفارسية، فقد كان لعلماء الفرس انتاجاً علمياً غزيراً في كل من اللغة العربية واللغة الفارسية، خدموا به الحضارة الإسلامية خدمة جليلة، حيث بدأت مدرسة التاريخ الفارسية منذ القرن الأول الهجري بترجمة ما لديها إلى العربية لا بكتابة التاريخ، لم يكن لديهم ما تكتبه، والحكم والملك والدين للغرب، فاكتفت الجموع الفارسية بأن بدلوها في معترك الثقافات، وانقضى القرن الثاني وشطر كبير من القرن الثالث وليس ثمة من مؤلف خاص أو تاريخ اقليمي يحكي قصة التاريخ الفارسي القديم السابق للإسلام، واستطاع الفرس في ظل الإسلام أن يجعلوا من العربي ينفذ إلى أعماق الحياة الفارسية وإلى جذوها الأولى بما قدم لها من دين ولغة وحكم، وكان اللقاء العربي – الفارسي، من أندر اللقاءات الخصيبة بين الشعوب [٢٥].

الخاتمة:ـ

في ختام هذا البحث حول التبادل الثقافي بين بلاد فارس وبلاد العراق في مجال العلوم النظرية والتطبيقية، فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- بيّنت الدراسة أثر الفرس في العلوم النظرية إذ أسهم العلماء الفرس بشكل كبير في تطوير علم أصول الدين، خاصة في مجالات التفسير والحديث والقراءات، حيث برزت أسماء مثل مقاتل بن سليمان وأبو حنيفة النعمان، وكان لهم دور بارز في علم الكلام، من خلال المناظرات والمؤلفات، كما ظهر في جهود أبي الهذيل العلاف وعمرو بن عبيد وهشام بن الحكم.
- أظهرت الدراسة إسهامات الفرس في العلوم التطبيقية فتميزوا في الطب، سواء في الترجمة أو التطبيق، حيث طوروا جراحات متقدمة، كما يظهر في أعمال أبو القاسم الزهراوي وحنين بن إسحاق، كما برعوا في علم الفلك والرياضيات، حيث قدم الخوارزمي والبيروني إسهامات أساسية في الجبر والهندسة والفلك.
- أوضحت الدراسة دور الفرس في التأريخ والثقافة إذ نقلوا تراثهم التاريخي من اللغة البهلوية إلى العربية، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية، وساعد التمازج الثقافي العربي–الفارسي في خلق نهضة علمية وحضارية واسعة، خاصة في العصر العباسي.

- بيّنت الدراسة ان للفرس تأثير عميق في الحضارة الإسلامية، سواء في العلوم الدينية أو التطبيقية، مما يدل على أن التبادل الثقافي كان عاملاً رئيسياً في تطور المعرفة الإسلامية.
- أثبتت الدراسة أن التفاعل بين العرب والفرس لم يكن صراعاً بقدر ما كان تعاوناً أفضى إلى ازدهار العلوم والمعارف في العالم الإسلامي.
- أوضحت الدراسة أن الفرس لم يكونوا مجرد مشاركين في الحضارة الإسلامية، بل كانوا روّاداً في العديد من المجالات، مما يجعل دورهم محورياً في فهم تطور العلوم الإسلامية عبر العصور.

التوصيات:-

- تعزيز دراسة التراث العلمي المشترك عبر تشجيع البحث في إسهامات العلماء الفرس والعرب في العلوم النظرية (كعلم أصول الدين والكلام) والتطبيقية (كالطب والفلك)، وإبراز دور التبادل الثقافي في تطوير هذه العلوم.
- إحياء المنهجية العلمية للعلماء القدامى والاستفادة من منهجيات العلماء مثل الخوارزمي في الرياضيات والزهراوي في الجراحة، وتكييفها مع المناهج التعليمية الحديثة لتعزيز الابتكار في المجالات العلمية.
- توثيق وحفظ المخطوطات العلمية عبر إنشاء مشاريع رقمية لحفظ المخطوطات والمؤلفات التاريخية للعلماء الفرس والعرب (مثل كتب التفسير والفلك والطب)، وجعلها متاحة للباحثين عالمياً.
- تشجيع الحوارات العلمية والمناظرات الفكرية واستلهام نموذج المناظرات الدينية والعلمية التي ازدهرت في العصر العباسي (كمناظرات أبي الهذيل العلاف) لتعزيز الحوار بين الثقافات والأديان في العصر الحديث.
- تعزيز التكامل بين العلوم الشرعية والعقلية عبر دعم الدراسات التي تربط بين العلوم النقلية (كالتفسير والحديث) والعلوم العقلية (كالفلسفة والرياضيات)، كما فعل علماء مثل البيروني وثابت بن قرة، لمواكبة التحديات الفكرية المعاصرة.

هوامش البحث

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت، ص١٥٠.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة للنشر، بيروت، د.ت، ص٧٤.

(٣) حنان جعيران، الخدمات السياسية والثقافية للموالي في المجتمع العباسي خلال العصر الأول، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد(٨)، العدد)١(، ٢٠٢٤م، ص٩٥٧.

(٤) أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج١، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٦٠.

(٥) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، ج١، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٢٥٨.

(٦) ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج١، تح: خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٧٤٧.

(٧) الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، الأغاني، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه، ص١١٥.

(٨) ابن إسحاق، محمد بن يسار، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، ص١٢.

(٩) هشام بن الحكم: مولى بني شيبان كوفي تحول إلى بغداد من الكوفة من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه من متكلمي الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب والنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٢١٧.

(١٠) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٢١٧.

(١١) ابو الهذيل العلاف: محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري أبو الهذيل العلاف مولى عبد القيس شيخ المعتزلة ومصنف الكتب الكثيرة في مذاهبهم. ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، ج٥، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧١م، ص٤١٣.

(١٢) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ص١٣١.

(١٣) طه عبد العزيز الخطيب، عبد المعز فضل عبد الرازق ربوشة، الحضارة الإسلامية (مفهومها، مصادرها، خصائصها، مراكزها، أثرا علومها، فنونها)، دار التعليم الجامعي، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م، ص٧٦.

(١٤) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، عيون الأنباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٥١٧.
(١٥) جهاد، حمد حمد، الأحكام الشرعية في ضوء المستجدات الطبية و البيولوجية العصرية، دار المعرفة للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص١٣٧.
(١٦) ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٦.
(١٧) رمزي محمود، العلم في الحضارة الإسلامية، علامات في الحضارات الإسلامية وبلاد الأندلس والعصور الوسطى، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م، ص٤١.
(١٨) ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص٢١٧.
(١٩) ابن النديم، الفهرست، ص٢٥١-٢٥٢.
(٢٠) الأعلام، الزركلي، ج٧، ص١١٦.
(٢١) الزركلي الأعلام، ج٥، ص٣١٤.
(٢٢) ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، تاريخ مختصر الدول، ج١، ص١٨٦.
(٢٣) علي بن عبد الله الرفاع، مكانة علم التاريخ في الحضارة العربية والإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص١٩٨.
(٢٤) علي بن عبد الله الرفاع، مكانة علم التاريخ في الحضارة العربية، ص١٩٩.
(٢٥) علي بن عبد الله الرفاع، مكانة علم التاريخ، ص١٩٨.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، عيون الأنباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢. ابن إسحاق، محمد بن يسار، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

٣. ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة للنشر، بيروت، د.ت.

٥. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٦. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م.

٧. أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٨. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

٩. جهاد، حمد حمد، الأحكام الشرعية في ضوء المستجدات الطبية والبيولوجية العصرية، دار المعرفة للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

١٠. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١١. حنان جعيران، الخدمات السياسية والثقافية للموالي في المجتمع العباسي خلال العصر الأول، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٨)، العدد)١(، ٢٠٢٤م.

١٢. رمزي محمود، العلم في الحضارة الإسلامية، علامات في الحضارات الإسلامية وبلاد الأندلس والعصور الوسطى، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م.

١٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

١٤. طه عبد العزيز الخطيب، عبد المعز فضل عبد الرازق ربوشة، الحضارة الإسلامية (مفهومها، مصادرها، خصائصها، مراكزها، أثرا علومها، فنونها)، دار التعليم الجامعي، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م.

١٥. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.

١٦. علي بن عبد الله الرفاع، مكانة علم التاريخ في الحضارة العربية والإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٧. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.